مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢٠/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

موقف سنجار السياسي من الموصل خلال كتاب زبدة الحلب لأبن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)

Sinjar's political position on Mosul through Ibn al-Adim's book Butter of Alepp (d. 660 AH / 1262 AD)

م. د. صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري
العراق
جامعة الموصل
مركز دراسات الموصل/قسم الدراسات التاريخية والأجتماعية
الاختصاص الدقيق: تاريخ عباسي
Lect. Dr. Suhaib Hazim Abdul Alrazzaq Alghadanfary,
UNIVERSITY OF M0SUL
Center for Mosul Studies, Department of Historical Studies
Specialization: Abbasian History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يهدف البحث الموسوم موقف سنجار السياسي من الموصل خلال كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب لأبن العديم(ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) إلى دراسة ماتضمنه الكتاب من أخبارٍ عن الموقف السياسي لسنجار من الموصل. إذ تضمن البحث سيرة أبن العديم، ومعلوماتٍ عن الكتاب وظروف تأليفه، كما تضمن الموضوع الأساسي وهو الموقف السياسي لسنجار من الموصل بالإستناد إلى النصوص الموجودة في كتاب زبدة الحلب والتي تناولت الموضوع في حقبٍ تاريخية مختلفة، وفي عهودٍ مختلفة، كان المؤلف أبن العديم قد ذكرها. فضلاً عن ذلك فقد تناول البحث موارد المؤلف التي اعتمد عليها ممن سبقه من المصنفين، فمنهم من اعتمد عليه في أخباره عن سنجار وموقفها السياسي من الموصل، ومنهم من أعتمد عليه في التسلسل التاريخي للأحداث، ومنهم من اعتمد عليهِ في تعريف المناطق المذكورة في الكتاب ككتب البلدان.

الكلمات المفتاحية: سنجار، العديم، الأيوبي، الزنكيين، موقف.

Abstract

The research tagged with Sinjar's political position on Mosul through Ibn al-Adim's book Zubdat al-Hallab by Ibn al-Adim (d. 660 AH / 1262 CE) aims to study the news included in the book Zubdat al-Haleb in the history of Aleppo about Sinjar's political position on Mosul. A study of the biography of Ibn al-Adim, information about the book and the circumstances of its authorship. It also included the main topic, which is the political position of Sinjar from Mosul, based on the texts in the book Butter of Aleppo, which dealt with the subject in different historical eras, and in different eras, which the author had mentioned by Ibn al-Adim. In addition, the research dealt with the author's resources that were relied upon by those who preceded him from among the compilers, some of them relied on him for his news about Sinjar and its political position on Mosul, and some of them relied on him in defining the regions mentioned in the book as books of countries.

Key words: Sinjar, Aleadim, Ayyubid, Alzankyeen, Mawqif

المقدمة

لقد تناول البحث موضوعاً ذا طابعين تاريخي وسياسي، ذلك لأنه اختص بالمواقف السياسية بين مدينتين متجاورتين خلال حُقبٍ مختلفة، وقد تحددت تلك الحقبة ضمن إطار كتاب زبدة الحلب الذي تناول المواقف السياسية بين المدينتين من خلال نصوصه، والتي تضمنها الكتاب في ضوء دراسة تلك الحقب وهي حقبة الحكم الزنكي لمدنٍ عديدة وواسعة ومنها مدينتي الموصل وسنجار. وقد وقع الأختيار على كتاب (زبدة الحلب من تاريخ حلب) لصاحبه كمال الدين

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف بأبن العديم(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، وذلك لأنه تخصص بدراسة تاريخ حلب وهي المدينة الثانية من حيث الحجم والأهمية بالنسبة للدولة الزنكية التي شهد عصرها أهم صور علاقاتها مع مدينة الموصل، وهي بمثابة العاصمة الثانية للدولة الزنكية بعد الموصل، فضلاً عن أن النصوص الخاصة بالدولة الزنكية غالباً ما تتناول أخباراً مشتركة بين الموصل وحلب، ومن تلك الأخبار ما يخص مدينة سنجار التي تتوسط المدينتين من حيث الطريق من ناحية، ولكون سنجار قضيةً سياسية مهمة كانت موضعاً للجدل وكادت أن تكون موضعاً للخلاف بين الموصل وحلب في حقبةٍ ما، إلاّ أن قوة الدولة الزنكية آنذاك والعلاقة الصادقة بين أميري المدينتين قد منع وقوع ذلك الخلاف وأعاد اللحمة والتوافق بين المدينتين وأميريهما، فضلاً عن أن الكتاب كان قد تناول من خلالِ أخبارهِ أغلب مدن الجزيرة الفراتية لقربها من حلب التي اختصَّ بها الكاتب.

تضمن البحث تمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، تناول التمهيد: تعريفاً لسنجار وما ذكره عنها أبن العديم في كِتابهِ، والسبب الذي دفعه لتناولها، والعصور التي تناولها فيها والدافع إلى ذلك، مع ذكر بعض المواقف السياسية من قِبَل سنجار تجاه الموصل. أما المحور الأول فقد تناول نبذةً عن أبن العديم وكتابه بغية الطلب من حيث طبيعة المادة وموارده في الكتاب. في حين تناول المحور الثاني المتغيرات السياسية بين الموصل وسنجار في عصر الدولة الزنكية فيما يتعلّقُ بالأمراء الزنكيين الذين تعاقبوا على حكمها، واختلاف العلاقات بين المدينتين باختلاف حاكمي المدينتين. في حين تناول المحور الثالث الوضع السياسي في سنجار بعد انتهاء الحكم الزنكي فيها. أما الخاتمة فقد تناولت ملخص البحث وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

التمهيد

لقد كان لمدينة سنجار التي تُعَدُّ إحدى مدن الجزيرة الفراتية حجمٌ في كتاب زبدة الحلب لأبن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، وذلك في جزئيه الثاني والثالث، فالمدينة ذات أهمية في التاريخ الإسلامي بشكلٍ عام ومن خلال موقفها السياسي من الموصل بشكلٍ خاص، وقد كان ذلك تبعاً للعلاقات التي كانت قائمة بين المدينتين لدوافعٍ سياسية خلال العصرين السلجوقي ومن بعده الزنكي، ففي العصر السلجوقي وقبل قيام الدولة الزنكية كان موقف سنجار من الموصل سلبياً، أذ أنه وفي عهد جكرمش أمير الموصل، قام رضوان بن تتش ملك حلب في رمضان من العام ٤٩٩هـ/ايار١١٠٦م، بمحاصرة نصيبين التابعة للموصل، عندما اشار له بذلك الامراء الذين رافقوه، وهم ايلغازي بن ارتق[١](٥١١-٥١٦هـ/١١١٧-١١٢٢م)، وألبي بن ارسلان تاش صاحب سنجار[٢].

(١) ايلغازي بن ارتق: وهو أميرٌ أرتقي وأبن أرتق بن أكسب مؤسس ألدولة الأرتقية، وكان أيلغازي أميراً لماردين، ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني أبن الاثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات،(بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣)، ص١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أما بعد قيام الدولة الزنكية في الموصل فقد كانت المدينتان تحكمان من قبل العائلة الزنكية لذلك فقد شمل الكتاب في جزئيه الثاني والثالث فقط مواقف سنجار من الموصل لأن الجزئين كانا يغطيان تاريخ مدينة حلب في العصر الزنكي الذي شهد ظهور دور الموصل مما أسهم في بروز سنجار في الكتاب لما يربطها مع الموصل من خلال مواقفٍ سياسية لخضوعها للحكم الزنكي، ولقربها من الموصل إذ أن أمراء سنجار كانوا من البيت الزنكي وتحديداً من أبناء أمير الموصل قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي وقد كان ذلك بشكلٍ خاص حينما بلغت الدولة الزنكية ذروة قوتها في عصر الملك العادل نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٤م)، إذ تمكن من جعلها تحت ادارته ومن ثم تنازل عنها لأخيه قطب الدين مودود أمير الموصل ومن ثم لابنائه وأحفاده[٣]. وبعد نهاية الدولة الزنكية بدأ التنافس على سنجار بين بدر الدين لؤلؤ والأيوبيين فهما القوتان الأقرب إليها.

أولاً_ نبذة عن المؤلف وكتابه بغية الطلب:

وهو الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة ويعرف بأبن العديم ولد في حلب في ٢٢ شعبان من العام ٥٨٨هـ/١ كانون الأول ١١٩٢م في حلب[٤]، وهو مؤرخ ومصنف قد ظهرت مواهبه منذ أعوام حياته الاولى، فقد درس العلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم، ودرس مباديء اللغة العربية، وسمع عن شيوخ مدينته في علوم السنة والفقه[٥]، فضلاً عن كونه مؤرخاً. وقد كانت معارفه واسعة لانتمائه إلى عائلة تتمتع بمكانة رفيعة، وقد وصِف بأنه أعظم مؤرخ أنجبته بلاد الشام في تاريخها الإسلامي، وهو غزير المعرفة، وافر الإنتاج، موسوعِي المعارف، وفضلاً عن ذلك فقد نصحه والده باحتراف الخط، لأن خطه (أي والده) لم يكن جميلاً، فلم يرد أن يواجه أبنه نفس المشكلة، فتعلم الخط وأتقنه[٦]. وكان والده راغباً في أن يجعله ملماً بكلِّ جوانب الحياة لذلك فقد كان يصحبه معه في اسفارهِ، ومنها رحلاته إلى

---

(٢)ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني أبن الاثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)،٩: ٩٢.

(٣) أبن الأثير، الباهر، ص٩٢ ؛ كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله أبن العديم (ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)، زبدة الحلب، تحقيق : سامي الدهان، (دمشق، المعهد الفرنسي، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م)،٢ :٢٩٦.

(٤) أبو العدل زين الدين قاسم ابن قطلوبغا(ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، (بغداد، مطبعة العاني /١٩٦٢م)، ص٤٨.

(٥) أبن العديم، زبدة الحلب، ١: ١٩٧؛ أحمد فوزي الهيب، الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء(٥٧٩-٦٥٨هـ)، (الكويت، بلا،١٩٨٧م)،ص ٥٤؛ نجلاء سفيان أحمد، كمال الدين بن العديم مؤرخاً للحروب الصليبية/ رسالة ماجستير، (جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٨.

(٦) عز الدين مُحَمَّد بن علي بن ابراهيم أبن شداد(ت٦٨٠هـ / ١٢٨١م)،الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكي عبارة، (دمشق، منشورات دار الثقافة، ١٩٩١)،١:١: ١١٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

دمشق وبيت المقدس والحجاز والعراق، وكان لرعاية والده بهِ الفضل الكبير له، إذ أنه حينما بلغ سن الشباب وجد السبل أمامه متيسرة لتلقي العلوم وبالتالي بلوغِهِ مكانةً لامعة(٧).

كان جدُّه الأعلى والمعروف بأبن أبي جرادة ينتسب إلى قبيلة إحدى كبريات قبائل عامر بن صعصعة العدنانية، وعاش في البصرة هو وأبنائه وأحفاده، وكان صاحباً للخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالبﷺ، عاش هو وأولاده وأحفاده في البصرة، وفي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي هاجر أحد أفراد عائلة أبي جرادة وهو (موسى بن عيسى) إلى الشام لغرض التجارة، واستوطن في حلب وهي المدينة التي تربط الشام بمدخل العراق ومن ثم المشرق من جهة، وآسيا الصغرى وبيزنطا من جهةٍ أخرى، وأنشأ أسرةً فكانت حلب نواةً لنشوء أسرةً عريقة تميّزت بكثرة أعلامها، ومكانتها الأجتماعية، وأملاكها، وثروتها وشهرتها. وكان لها دورٌ في جميع الميادين في المدينة كالسياسة والقضاء والأقتصاد والإدارة(٨)، وبقيت هذه الأسرة ألأشهر والأعرق في حلب وبقيت محتفظةً بأسمها حتى بعد تدمير حلب من قبل المغول، وكان سبب تسمية العائلة بالعديم غيرِ معروف، وكانت العائلة على المذهب الشيعي حتى بدأ هذا المذهب بالأنحسار في حلب في عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان، فتحولت إلى المذهب السني(٩). وقد صاهر كمال الدين أبن العديم الشيح الحلبي بهاء الدين أبي القاسم عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله المعروف بأبن العجمي وهو شيخ الشافعية في حلب وله منزلة سياسية ودينية واجتماعية كبيرة فيها(١٠).

كان أبن العديم يحظر مجالس الظاهر غازي أمير حلب (٥٨٣هـ-٦١٣هـ/١١٨٧-١٢١٦م) بن السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان الظاهر يجل أبن العديم أكثر من غيره ويكرمهُ. وفي ذي الحجة من العام (٦١٦هـ/١٢١٩م) تولى أبن العديم التدريس في مدرسة شاذبخت أو المدرسة الشاذبختية(١١)، وهو أوَّل عمل يتولّاه أبن العديم، وبعدها تولى التدريس في المدرسة الحلاوية(١٢) وهي المدرسة الأجل في حلب ووُجد في أعلى أحدِ جدرانها لوحة حجرية كتبها أبن العديم بنفسه(١٣)،

(٧) المصدر نفسه، ٣: ١: ٢٣٨-٢٣٩؛عماد الدين اسماعيل أبو الفداء أبن كثير(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، البداية والنهاية،(الجيزة، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ١٣: ٢٨٢؛ مُحَمَّد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي (ت١١٤٠هـ/١٧٢٧م)،اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تعليق : مُحَمَّد كمال، (حلب، دار القلم العربي للنشر، ١٩٨٨م) .٤: ٣٢٠؛ أبن العديم، زبدة الحلب(مقدمة المحقق)، ١: ١٤؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص١٥.

(٨) أبن العديم،زبدة الحلب،(مقدمة المحقق)، ١: ١٤.

(٩) أبن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ٢٨٢.

(١٠) المصدر نفسه، ١٣: ٢٨٢.

(١١) وهي من أجَل المدارس في حلب، وهي واحدة من ستَّ مدارس بناها الزنكيون في حلب،أبو الحسين مُحَمَّد بن احمد الكناني ابن جبير، (ت٦١٤هـ /١٢١٧م)،رحلة ابن جبير، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ص ٢٢٨.

(١٢) وهي المدرسة الأصيلة في حلب، وبنيت في عهد الملك العادل نور الدين محمود في حلب،ووُجد في أعلى أحدِ جدرانها لوحة حجرية كتبها أبن العديم بنفسه، وقد تولّى بنائها القاضي فخر الدين ابو المنصور مُحَمَّد بن عبد الصمد بن الطرسوسي الحلبي،أبي ذر الحلبي سبط

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

إذ كان يدرّس العلوم التي تعلمها وهي علوم القرآن والسنة والفقه[١٤]. وقد علت مكانة أبن العديم في حلب وذاع ذكرُه لدى ملوك الدول المجاورة في الشام والخليفة في بغداد، وكان كلما زار بلداً أصبحت مكتباتها ووثائقها تحت اطلاعهِ وتصرفِهِ[١٥]، فأفاده ذلك في تأليفِهِ لكِتبهِ[١٦]. فضلاً عمّا تقدم فإن أبن العديم قد نبغ في الجانب الإداري والسياسي أيضاً لذلك فقد وصل إلى مرتبة وزير، ولم يشغلهُ ذلك عن كتاباته[١٧] لذلك فقد وصف بأنه خيرُ من مثلَ الحضارة العربية والثقافة الشامية قبل دخول المغول إلى حلب[١٨]. أما بعد دخول المغول بقيادة هولاكو إلى حلب في العام (١٢٥٩/٦٥٧م) فقد هاجر أبن العديم إلى دمشق ثم غزة ثم القاهرة، وبعد انتصار المسلمين على المغول في معركة(عين جالوت) في العام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) عاد أبن العديم إلى دمشق ثم حلب وعرض عليه هولاكو منصب قاضي حلب فرفض ذلك وعاد إلى القاهرة وبقي فيها حتى توفي في العام(٦٦٠هـ/١٢٦٢م)[١٩].

_ كتبه:

كان لأبن العديم كُتُبٌ عديدة منها ما هو مفقود ومنها ما هو حاضر، فالمفقود منها:

١. كتاب الأخبار المستفادة وهي في ذكر بني جرادة: وضع أبن العديم تلبيةً لرغبة ياقوت الحموي لأنه أراد أن يترجم لأبن العديم وأسرته[٢٠].

أبن العجمي(ت٨٨٤هـ /١٤٧٩م)،كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكّور، (حلب، دار القلم العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ١: ٣٣٩_٣٤١.

(١٣) أبي الفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الشهاب غازي الحلبي المعروف بأبن الشحنة(ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله درويش،(دمشق،دار الكتاب العربي،١٩٨٤م)،ص ١٠٣.

(١٤) قطب الدين أبي الفتح موسى بن مُحَمَّد بن أحمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان (حيدر آباد : ١٩٥٤)، ٢: ١٨٧ ؛أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٢١.

(١٥) شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الارنؤوط ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي،(بيروت، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) . ٢٢: ٢٥٥.

(١٦) الطباخ، أعلام النبلاء، ٤: ٤٦٧ –٤٦٨؛ أبن العديم، زبدة الحلب،(مقدمة المحقق)، ١: ١٧.

(١٧) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)، ١: ١٨.

(١٨) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)، ١: ١٣.

(١٩) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تعليق: ابراهيم شمس الدين،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)،ص ٣٣١؛ خير الدين الزركلي،الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢)، ٤: ٢٢٢.

(٢٠) ياقوت شهاب الدين بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم الأدباء،(بيروت،دار التراث العربي، د.ت)، ١٦: ٣٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٢. كتاب ضوء الصباح في الحث على السماح: وهو كِتابٌ تاريخي، صنفه للملك الأشرف موسى الأيوبي موسى بن العادل(٥٩٠_٦٣٤هـ/ ١١٩٤_١٢٣٧م) صاحب المدن الجزرية[٢١].

٣. كتاب في الخط وعلومِهِ ووصف آدابِهِ وأقلامِهِ وطروسِهِ: وقد وضعه لتوضيح فن الخط وأصولِهِ، وهو من كتب الخط العربي وعلومِهِ، فضلاً عن أنه يضم الحديث والحكم[٢٢].

٤. وهو من مؤلفاتِهِ المخطوطة.

٥. كتاب تذكرة أبن العديم: وقد ذكر فيهِ أحسن ما قرأه من النوادر والأشعار والأخبار والحوادث التاريخية[٢٣].

٦. كتاب بلوغ الآمال مما حوى الكمال: وهو من الكتب الادبية، ويضم مجموعة من القصائد والموشحات التي رُتِّبت حسب الحروف الهجائية[٢٤].

أما كتبِهِ المطبوعة، فهي:

١. كتاب الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب: وهو كتابٌ خصهُ بالأعشاب[٢٥].

٢. كتاب الدراري في ذكر الذراري: وقد خصّه بأخبار الأبناء وكيقية التعامل معهم، وأهداه للملك الظاهر غازي بمناسبة ولادة إبنه الملك العزيز[٢٦] .

٣. كتاب الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري، وقد ألفه للدفاع عن أبي العلاء المعري ضد من اتهموه بالإلحاد[٢٧].

٤. كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: وكُتبَ بخطِّهِ، وهو من أضخم كُتبِه، وقد اختص بتاريخ حلب،ومن المرجح أنه أسماِه بغية الطلب لأنه وضع فيه الأخبار الكثيرة والدقيقية عن مدينة حلب، وطوبوغرافيتها، وسكانها. وقد وضعه تلبية للظاهر غازي أميرها[٢٨].

---

(٢١) مُحَمَّد بن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عبد القدوس، (بيروت، دار صادر، د.ت)،٣: ١٢٧.

(٢٢) الحموي، معجم الأدباء، ١٦: ٤٥؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٥٠.

(٢٣) الحلبي، أعلام النبلاء، ٤: ٤٩٤.

(٢٤)كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، (القاهرة، مطبعة دار المعارف/ ١٩٧٤م)، ٦: ٧٨؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص ٥١.

(٢٥) أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٥٠.

(٢٦) الكتبي، فوات الوفيات، ٣: ١٢٧.

(٢٧) المصدر نفسه، ٣: ١٢٧_١٢٨؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٥٠.

(٢٨)عماد الدين اسماعيل بن مُحَمَّد صاحب حماه أبي الفداء(ت٧٣٢هـ /١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، تعليق: محمود ديوب، (بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٢: ١٣٢؛ أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٥٧؛ أبن العديم، زبدة الحلب، (مقدمة المحقق)، ١: ١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٥. كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب: يعد الكتاب منتزع ومستخلص من كتاب بغية الطلبُ، لذلك سُمّيَ الأول البغية لضخامته وشمولِه كما سبق ذكره،(٢٩)، في حين سُميَّ الثاني زبدة الحلب لأن الزبدة هي المختصر والخلاصة(٣٠). إلاّ أن منهجية الأول تختلف عن منهجية الثاني، فبغية الطلب يضم تراجم للشخصيات الحلبية، ومن جاء إلى حلب من خارجها وحسب الحروف الهجائية دون ذكر الأعوام التي جاؤوا فيها، أو ذكر أعوام الحوادث، في حين كان في زبدة الحلب ذِكرٌ لأخبار حلب ودولها وما يتعلق بها وفق المنهج الحولي(٣١). والكتابان هما من المصادر المهمة في تاريخِ حلب.

حُقِّق كِتاب زبدة الحلب من قبل سامي الدهّان وطُبِع بدمشق في ثلاثة أجزاء، نشر الجزء الأول في دمشق في العام(١٩٥١م)، ونُشِر الجزء الثاني في دمشق في العام (١٩٥٤م)، فيما نُشِر الجزء الثالث في دمشق أيضاً في العام (١٩٦٨م)(٣٢).

لقد حرص أبن العديم على تغطية تاريخ مدينة حلب وما مرَّ عليها من أحداثٍ وتداولت عليها الدول في زبدة الحلب، وكان ذلك ضمن ألأجزاء الثلاثة للكتاب، فبدأ بسرد أحداثها منذ التاريخ القديم ثم التاريخ الأسلامي وفتح حلب وأول من ملكها ، وانتهاءً بهزيمة التتار نتيجة مقاومة الحلبيين في العام (٦٤١هـ/١٢٤٣م).

تضمن الجزء الأول تاريخ حلب منذ قديم الزمان،وأن أسم حلب هو عربي، وأُطلِق عليها هذا الأسم لأن أبراهيم عليه السلام كان كريماً ومضيافاً، وخلال وجوده في منطقتها وبالقرب من أحد تلولها كان يضع حاجياته الثقيلة بالقرب من ذلك التل، وكان يبُثُّ رِعاءه إلى نهر الفرات الذي تُطِلّ المدينة على ساحِلِه الغربي، ومقامَهُ بالقربِ من ذلك التل كان يجمع الرِعاء في نِطاقِ ذلك التل ومعهم الأبقار والأغنام والماعز، وكان الفقراء يأتون إليهِ لينالوا من بِرِّهِ،فكان يأمر الرِعاء بحلبِ أغنامهم وأبقارهم طرفي النهار، ونقلِهِ إلى أطراف التل، فإذا سَمِع الفقراء بذلك قالوا: " **إنَّ إبراهيم حلب**" ويأتون إليهِ(٣٣). فبدأ الجزء الأول بهذا الخبر وانتهى بأخبار العام (٥٢١هـ/١١٢٧م) وهو العام الذي انتهت فيهِ دولة الأراتقة في حلب وتوجهت جيوش الأمير عماد الدين زنكي لإمتلاكها بعد الموصل. أما الجزء الثاني فقد تضمن حوادث الأعوام (٤٥٧/١٠٦٥م) حتى العام(٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، إذ تناول في هذا الجزء شمال سوريا وليس حلب فقط، لأنه ضمنه دولة بني مرداس، والدولة

(٢٩) كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله أبن العديم(ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)،بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ١٠: ٤٣١٧.

(٣٠) المصدر نفسه، ١٠: ٤٣١٧؛أحمد، أبن العديم مؤرخاً، ص٧٠؛ أبن العديم، زبدة الحلب، (مقدمة المحقق)، ١: ٢٠.

(٣١) ينظر صهيب حازم عبد الرزاق، العلاقات بين الموصل وحلب في عصر الأتابكية الزنكية (٥٢١_٥٧٩هـ/١١٢٧_١١٨٣م) /اطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة الموصل،كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)،(المقدمة) ص٦.

(٣٢) أبن العديم، زبدة الحلب، (مقدمة المحقق)، ١: ٢٠.

(٣٣) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)، ١: ٣٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العقيلية، والسلطان السلجوقي ملك شاه(٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٣م)،ورضوان بن تتش (٤٨٧-٥٠٧هـ/١٠٩٤-١١١٣م)، وألب أرسلان بن رضوان (٥٠٧-٥٠٨هـ/ ١١١٣-١١١٤م)، وأيلغازي بن أرتق(٥١١-٥١٦هـ/١١١٧-١١٢٢م)،وعماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية(٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م)، ونور الدين زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٣م) حتى وفاتِه. أما الجزء الثالث فقد بدأ بالعام (٥٦٩هـ) وخلافة الملك الصالح أسماعيل(٥٦٩-٥٧٧هـ/١١٧٣-١١٨١م) بن الملك العادل نور الدين محمود لوالدِهِ بعد وفاتِه، وقيام دولة السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٨١-١١٩٣م) بعد وفاة الملك نور الدين محمود وانتهى بالعام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) وعهد الملك الناصر بن العزيز الأيوبي (٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٧-١٢٦٠م) وهزيمة التتار.

أمّا عن مدينة سنجار فإن أبن العديم لم يتطرَّق إليها في الجزء الأول من زبدة الحلب، بل ذكرها في الجزئين الثاني والثالث، وقد بلغ عدد النصوص الخاصة بسنجار ثمانية وعشرون نصاً، وقد عرفها بأنها:"**مدينةٌ مشهورة من مدن الجزيرة (ويقصد بها الجزيرة الفراتية) بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحفِ جبلٍ عالٍ**"[٣٤].

ومن موارد أبن العديم في أخبار سنجار:

١. كتابِ ذيل تاريخ دمشق لأبن القلانسي: وقد أفاد منه أبن العديم في أخبار سنجار وعلاقتها بالموصل في العصر الزنكي وتحديداً في عهدي الأمير عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية، وأبنِهِ الملك العادل نور الدين محمود، إذ توفي أبن القلانسي في العام(٥٥٥هـ/١١٦٠م)، أي في عهد الملك نور الدين محمود.
٢. استعان أبن العديم بكتاب معجم البلدان للحموي في تعريف المدن والأماكن حين ورودها في النصوص الخاصة بسنجار.
٣. كتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير، وقد أفاد منه أبن العديم في كُلِّ ما يتعلق بمدينة سنجار، وما طرأ عليها من أخبارٍ تتعلق بأمرائها وعلاقاتها السياسية مع غيرها من المدن، وكتابه الآخر اللباب في تهذيب الأنساب، لتحري أنساب الشخصيات الموجودة في الكتاب في الموضوعِ ذاتِه.
٤. بغية الطلب في تاريخ حلب، فمن المرجح أن أبن العديم قد نقل أخبار كتاب زبدة الحلب من كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب[٣٥]، وهذا فيما يخص الشخصيات الحلبية والواردة في إلى حلب والتي ذكرها في زبدة الحلب، إذ أن بغية الطلب اختص بأخبار الشخصيات وتراجمها، لكنه لم يلتزم بالمنهج الحولي فيه، إلاّ أنهُ التزم بالمنهج الحولي في زبدة الحلب وكما ذُكِر سابقاً.
٥. سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، وقد افاد منه ابن العديم في توثيق الاخبار التاريخية.

---

(٣٤) الحموي شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله ياقوت(ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، تصحيح : مُحَمَّد امين الخانجي، (القاهرة، مطبعة دار السعادة، ١٩٠٦م)، ٢٩٧/٣ ؛ أبن العديم، زبدة الحلب، ٢ :٢٩٦.

(٣٥) أبن العديم، بغية الطلب، ٣: ١٢١٨؛ أبن العديم، زبدة الحلب،(مقدمة المحقق)، ١: ٢٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٦. أبو الفداء وكتابه، المختصر في أخبار البشر، أفاد منه أبن العديم أيضاً في توثيق الأخبار التاريخية.

كما نقل أبن العديم من بعضِ الحلبيين الذين كتبوا عن تاريخ حلب ومنهم:

علي بن عبد الله بن أبي جرادة وهو شاعر وله كتاب (تاريخ ملوك حلب) نقل منه أبن العديم بعض المعلومات الخاصة بسقوط الدولة المرداسية والأوضاع الداخلية لمدينة حلب[٣٦]، وكتب أبن أبي طيء (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، ومنها كتاب (معادن الذهب في تاريخ حلب)[٣٧].

أمّا المؤرخون الذين جاءوا بعد أبن العديم ونقلوا عنه فهم:

أبن شداد(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) في كتابه الأعلاق الخطيرة[٣٨]، إذ لجأ إليه في تعريف مدنِ حلب التي تناولها في كتابِهِ[٣٩]،ونقل عنه أبن الشحنة(ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) في الدر المنتخب في تاريخ حلب، في ذكر حلب وتسميتها حلب ووصفها بالشهباء، إذ يقول الطباخ الحلبي عن أبن الشحنة في كتابه أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء:

" قال في الباب الثاني من الدر المنتخب: قال كمال الدين بن العديم: قرأت في كتاب الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبتدأ الدول ومنشأ الأمم ومواليد الأنبياء وأوقات بناء المدن وذكر الحوادث مما عني بجمعه أبو النصر يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني من عهد آدم إلى دولة بني مروان..."[٤٠].

ثانياً_ المتغيرات السياسية بين الموصل وسنجار في عصر الدولة الزنكية.

١_خضوع سنجار لحكم الأمراء الزنكيين.

لقد ضمن أبن العديم كتابه النصوص الخاصة بسنجار ومنها مواقفها من الموصل بدءً بأخبار الدولتين السلجوقية والأرتقية وتحديداً في العامين الذين شهدا بدأ الغزو الصليبي على المنطقة العربية، إذ بدأ بذكر انضمام أرسلان تاش صاحب سنجار، إلى حلف مكون من كربوقا صحاب الموصل وعبوره إلى الضفة الغربية من الفرات لقتال الصليبيين واجتماعه بدقاق بن تتش صاحب دمشق وطغتكين[٤١] وجناح الدولة صاحب حمص وسكمان بن أرتق في العام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)[٤٢]. فهذا النص يؤكد وقوف سنجار مع الموصل الى جانب الشام على السواء.

---

(٣٦) المصدر نفسه،٢: ٩_٧٠.

(٣٧) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)،١ : ١٣.

(٣٨) المصدر نفسه،(مقدمة المحقق)، ١: ١٣.

(٣٩) أبن شداد، الأعلاق الخطيرة،١، ١: ٤٦.

(٤٠) الحلبي، أعلام النبلاء، ١: ٨٠.

(٤١) طغتكين: أميرٌ تركماني وأصبح صاحب دمشق، ابن العديم،زبدة الحلب، ٢ : ١٢١_١٢٢ .

(٤٢) المصدر نفسه، ٢: ١٣٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومما يضفي أهميةً سياسية على سنجار هي وقوعها على الطريق بين المدينتين الزنكيتين الكبرتين الموصل وحلب، فالذي يقصد الموصل من حلب أو حلب من الموصل لابد له من أن يمر بسنجار(٤٣). وفي ضوء كتابه، ونصوصه الخاصة بالدولة الزنكية بدأ بأخبار سنجار في الحقبة الخاصة بنور الدين محمود في حلب من خلال النص الذي ذكر رجوع صلاح الدين الياغسياني(٤٤) من حلب الى الموصل من خلال قوله نقلاً عن أبن القلانسي: **"وتفرق الناس في فرقتين فأخذ صلاح مُحَمَّد بن أيوب اليغسياني نور الدين محمود بن اتابك وعسكر الشام ومضوا إلى الشام فملك حلب وحماة ومنبج وحرّان وحمص وجميع ما بيد أتابك من الشام واستقر به. وسرنا نحن مع الملك وعساكر ديار ربيعة فطلبنا الموصل فوصلنا إلى سنجار"**(٤٥)، فهي بمثابة الطريق المتوسط بين الموصل شرقاً والجزيرة والشام غرباً، لذلك فقد كان لسنجار دورٌ كبير في سياسة الدولة الزنكية ويمكن اعتبارها المدينة الرابعة بعد الموصل وحلب ودمشق في أهميتها بين المدن الزنكية، وكان للزنكيين والأيوبيين من بعدهم رغبةً في امتلاكها بعد أمتلاك المدن الثلاثة المذكورة، فكلُّ من يمتلك حلب أو دمشق أو كليهما يسعى لامتلاك سنجار كوسيلة للوصول إلى الموصل، ومن يمتلك الموصل يسعى لامتلاك سنجار كونها نقطة حماية للموصل وتعزيزٌ لقوتها. فبعد وفاة أمير الموصل سيف الدين غازي الأول بن عماد الدين زنكي في العام (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) تولى أخوه الأمير قطب الدين مودود حكم الموصل، فيما كان اخوه الأكبر الملك نور الدين محمود يحكم حلب، وقد سعى الاثنان لحكم سنجار، وكاد النزاع أن يقع بين الأخوين على حكم سنجار، إذ أن موقف الملك نور الدين محمود في امتلاك سنجار كان أقوى من موقف قطب الدين لأنه الأكبر أولاً، ولأن ولاء صاحب سنجار عبد الملك المقدم كان للأمير سيف الدين غازي ومن بعده للملك نور الدين محمود وليس للأمير قطب الدين مودود(٤٦)، لذلك فقد راسل أبن المقدم الملك نور الدين محمود يطلب منه القدوم إلى سنجار وامتلاكها، وقد ذكر أبن العديم ذلك من خلال النص الآتي:" **وفيمن كاتبه المقدم والد شمس الدين مُحَمَّد، وكان بسنجار، فكتب إليه يستدعيه ليتسلم سنجار. فسار جريدةً في سبعين فارساً من امراء دولتهِ فوصل سنجار مجِداً،في ظاهر البلد، وأرسل إلى المقدم يعلمه بوصوله، فرآه الرسول وقد سار على الموصل، وترك ولده شمس الدين بالقلعة، فسيَّر من لحق أباه في الطريق، وأعلمه**

---

(٤٣) المصدر نفسه،٢: ٢٨٩.

(٤٤) أحد حُجّاب الأمير عماد الدين زنكي، أبن الاثير، الكامل، ٩: ٢٤٧.

(٤٥) أبو يعلي حمزة أبن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)،ذيل تاريخ دمشق، (القاهرة، مكتبة المثنى، د . ت)، ص ٢٨٦؛أبن العديم. زبدة الحلب،٢:٢٨٩.

(٤٦) وكان سيف الدين غازي قد استخلف عبد الملك المقدم على سنجار وهو ممن كانوا في خدمة السلطان السلجوقي مسعود، ووَرَّثَ ابنه شمس الدين من بعده في منصبه أميراً على سنجار، أبن الاثير، الباهر،ص ٩٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بوصول نور الدين، فعاد إلى سنجار، وسلمها إليهِ، وأرسل إلى قرا أرسلان، صاحب الحصن يستدعيه لمودةً كانت بينهما"[٤٧].

أما في الموصل فقد كان أميرها قطب الدين مودود يستعد لتسلم سنجار بتأييد من وزيره جمال الدين الأصفهاني[٤٨]، وصاحب قلعته زين الدين كوجك بن بكتكين[٤٩]، وهذا ما كان لا يروق لعبد الملك المقدم، وقد قال أبن العديم في ذلك:"**ولما سمع قطب الدين والوزير جمال الدين، وزين الدين بالموصل، جمعوا العساكر، وعزموا على قصد سنجار وساروا إلى تل أعفر**"[٥٠]، ولكن مكانة الملك نور الدين محمود كانت محفوظة لدى أخيه قطب الدين مودود ومستشاريه، وكذلك مكانة قطب الدين لدى نور الدين، لذلك وبالرغم من طموح الأثنين قي الحصول على سنجار إلاَّ أن اتفاقاً تم على امتلاكِ قطب الدين لسنجار والرحبة[٥١] والجزيرة كُلَّها باستثناء الرها فهي للملك نور الدين محمود ومعها الشام كلَّه، إذ ذكر أبن العديم ذلك قائلاً: "**وسار إلى نور الدين بنفسه، فوُفِّق بينهما على أن يسلم سنجار إلى قطب الدين ويتسلم الرحبة، ويستقل نور الدين بالشام جميعه، وقطب الدين بالجزيرة ما خلا الرها، فإنها لنور الدين**"[٥٢].

فمن خلال هذا النص يتضح أن الحكم الزنكي لسنجار قد ترسّخ من خلال هذا الأتفاق أكثر من الماضي منذ رحيل الأمير عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية،لاسيما الموصل فقد أصبحت تابعةً لأميرها قطب الدين مودود ومن بعده لأبنائه وأحفاده.

فبعد وفاة الأمير قطب الدين مودود في العام (٥٦٥هـ/١١٧٠م) أصبحت سنجار تحت حكم أبنه عماد الدين الثاني، ومن بعده أبنائه وأحفاده حتى نهاية الدولة الزنكية[٥٣].

٢- الخلاف السياسي بين الموصل وسنجار بعد نور الدين وقطب الدين:

(٤٧) زبدة الحلب، ٢: ٢٩٦_٢٩٧.

(٤٨) وزير الأمير عماد الدين زنكي ومن بعده أبنائه سيف الدين غازي وقطب الدين مودود أمراء الموصل، وكان نعم المستشاروالوزير، أبن الاثير، الباهر، ص ٨٤_٨٥.

(٤٩) نائب قلعة الموصل في عهد عماد الدين زنكي، المصدر نفسه، ص٧١.

(٥٠) زبدة الحلب، ٢: ٢٩٧.

(٥١) من أعمال حلب، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي أبن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، (بيروت، دار البشير للنشر والتوزيع، د.ت)،٢:٣٢.

(٥٢) زبدة الحلب،٢: ٢٩٨.

(٥٣) أبن الأثير، الباهر،ص١٥٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بعد وفاة قطب الدين مودود في العام المذكور تسلم حكم الموصل سيف الدين غازي الثاني الأبن الثاني لقطب الدين مودود خلفاً لوالده(٥٤)، وتسلم حكم سنجار بأمر الملك نور الدين محمود عماد الدين الثاني وهو الأبن الأكبر لقطب الدين مودود، وقال أبن العديم عن ذلك: "**فلما اجتمعت العساكر سار إلى سنجار فحصرها، ونصب عليها المجانيق، وفتحها فسلمها إلى عماد الدين زنكي أبن أخيه، وجاءته كتب الأمراء بالموصل يبذلون له الطاعة، ويحثونه على الوصول إليهم، فسار إلى الموصل**(٥٥)، وقد جرت الأمور بهذا الشكل والتنسيق، لأن الدولة الزنكية كانت تعيش ذروة قوتها في عهد الملك نور الدين محمود وبعد قدومه إلى الموصل والإشراف على حكمها وتنظيم أمورها في العام (٥٦٦هـ/١١٧٠م)(٥٦). ومن الواضح أن تولية أميري سنجار والموصل من بيت واحد يؤكد على أمرين:

الأول: حرص الملك نور الدين على إبقاء سنجار أيضاً ضمن البيت الزنكي.

الثاني: العلاقة الجغرافية والسياسية بين المدينتين وحاجة كلتاهما إلى الأخرى، والعمل على خلق الإنسجام بين المدينتين، وفعلاً تحقق ذلك في عهده، إذ بقيت المدينتين في استقرار سياسي في ظل حكم الملك نور الدين محمود الذي حكم الشام وحلب وأشرف على حكم الموصل، أما بعد وفاته وظهور الأيوبيين إلى الساحة السياسية ونجاح صلاح الدين الأيوبي في الحصول على مكانة نور الدين محمود وقيام الصراع بين الزنكيين بزعامة سيف الدين غازي والملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود أمير حلب من جهة، والأيوبيين بزعامة صلاح الدين الأيوبي(٥٧) من جهةٍ أخرى، فقد أراد أمير الموصل سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود الاستناد إلى أخيه أمير سنجار عماد الدين بن قطب الدين لمساعدته في الوقوف بوجه الزنكيين لكن عماد الدين رفض مساندة أخيه، لسببين:

١ــ لتنصيب سيف الدين أميراً للموصل بدلاً منه بعد وفاة والده قطب الدين.

٢ــ رغبةً منه في التعاون مع صلاح الدين الأيوبي ضد أخيه، فمضى سيف الدين في العام (٥٧٠هـ/١١٧٤م) إلى سنجار وحاصرها، وأرسل قواتاً إلى حلب بقيادة أخيه عز الدين مسعود، والتحمت مع القوات الموجودة بحلب، فسارت إلى حماه وهناك وقعت معركة قرون حماه، بين القوات التابعة للدولة الزنكية من الموصل وحلب، والقوات التابعة للدولة الأيوبية الفتية بقيادة صلاح الدين الأيوبي، إذ قال أبن العديم في ذلك: "**وأمّا سيف الدين غازي فإنه جمع عساكِرَهُ، وكاتب أخاهُ عماد الدين زنكي صاحب سنجار، لينزل إليهِ بعساكِرِه ليجتمعا على نصرة الملك الصالح، فامتنع،**

---

(٥٤) أبن العديم، زبدة الحلب،٢: ٣٣١.

(٥٥) المصدر نفسه،٢: ٣٣٢.

(٥٦) أبن الأثير، الباهر،ص١٥٣.

(٥٧) يوسف بن نجم الدين ايوب بن شاذي، والملقب بصلاح الدين، والمعروف بصلاح الدين الايوبي، مؤسس الدولة الايوبية، بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم أ بن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)،النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيّال،(القاهرة، المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة، ١٩٦٤م)، ص ٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وكان الملك الناصر قد كاتبه، وأطمعه في ملك الموصل، لأنه الكبير من أولاد أبيه، فمضى سيف الدين إلى سنجار محاصراً لها، وسيَّر عسكراً كثيراً إلى حلب مع أخيهِ عز الدين مسعود مع أكبر أُمرائه زلفندار، فوصل عز الدين إلى حلب، واجتمعت عساكر حلب معه، وساروا إلى حماه، فقاتلوها"[٥٨].

فمن خلال ما تقدم يتضح لنا ضعف الموقف السياسي للدولة الزنكية بعد وفاة الملك نور الدين محمود، وظهور الخلافات في الأسرة الزنكية لدرجة التعاون من قبل أمير سنجار مع الدولة الأيوبية المنافسة ضد أمير الموصل. ويمكن اعتبار هذه المرحلة هي مرحلةِ خلافٍ سياسي طويل الأمد من قبل سنجار ضد الموصل، مما اضطر سيف الدين غازي إلى محاصرة سنجار، لكسر شوكة أميرها عماد الدين، ثم قيامه بعدها بعقد هدنة قصيرة معه لكسبه إلى جانبه ومنعه من التحالف مع صلاح الدين الأيوبي ضده. بعد ذلك تميز موقف صلاح الدين الأيوبي بالتفوق في العام (٥٧١هـ /١١٧٥ م)، فقام بحصار حلب، وبرزت بوادر معركةٍ أخرى في الأفق لتكونُ حاسمة بين الزنكيين والأيوبيين، يتضح ذلك من خلال النصين الأتيين: **"ونزل الملك الناصر على حلب محاصراً لها، وقطع حينئذٍ خطبة الملك الصالح"**[٥٩]، **"ووصل خبر الكسرة إلى سيف الدين، وهو محاصرٌ سنجار فصالح ((عماد الدين)) على ما بيده، ورحل إلى الموصل، وشرع في جمع العساكر"**[٦٠]. فمن خلال هذا النص يتضح لنا موقف سنجار من الموصل طيلة سنوات حكم أميرها عماد الدين الثاني.

وبعد الاستحضارات التي قام بها الجانبين الزنكي والأيوبي وقعت في العام (٥٧١هـ/١١٧٥م) معركة تل السلطان[٦١]، وهي معركة غيرت مجريات الأمور ونقلت ميزان القوى من الزنكيين إلى الأيوبيين، أصبحت الشام بعدها تحت حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي فضلاً عن مصر، فيما لم يبقَ لدى الزنكيين سوى حلب بيد الملك الصالح اسماعيل بن الملك نور الدين محمود والموصل والجزيرة بيد سيف الدين غازي وسنجار بيد عماد الدين بن قطب الدين واستمر الحال حتى العام(٥٧٧هـ/١١٨١م)إذ توفي سيف الدين غازي أمير الموصل والملك الصالح اسماعيل فأصبح من الضروري الإسراع بتنصيبِ أميراً على حلب، ولقد أراد أمير سنجار عماد الدين أن يتولى هذا المنصب وأجرى مراسلاته مع أهل حلب لتأييده، لكن الزنكيين لم يرضوا بتنصيبه هو بل تم الإجماع بينهم ومنهم الملك الصالح قبل وفاته على تنصيب عز الدين

---

(٥٨) أبن العديم، زبدة الحلب، ٣: ٢٣.

(٥٩) المصدر نفسه،٣: ٢٤.

(٦٠) المصدر نفسه،٣: ٢٤.

(٦١) عرف لاحقا بتل السلطان لنزول السلطان الب ارسلان عليه، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله أبن العديم (ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)،بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار،(بيروت، دار الفكر، د.ت)،٤ : ١٩٧٧م؛ أبن الشحنة، الدر المنتخب، ص١٣٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مسعود بن قطب الدين مودود شقيق سيف الدين غازي لحرصه على مصير الدولة الزنكية[٦٢]، فتولى عز الدن مسعود حكم حلب[٦٣]، وقد تم اختياره أميراً على حلب بالرغم من أن الموصل أيضاً كانت تحت حكمه بعد وفاة سيف الدين غازي[٦٤] لأنه الأجدر والأشجع وموضع ثقة سيف الدين والصالح اسماعيل[٦٥] بالرغم من محاولات عماد الدين ومراسلاته مع بعض أنصاره لمبايعته أميراً على حلب، ومنهما علم الدين سليمان بن جندر، وحسام الدين طمان، ولكنهما اضطرا لمبايعة عز الدين مسعود لعدم وصول عماد الدين إلى حلب، وقد ذكر أبن العديم ذلك في كتابه من خلال النص الآتي: **"وأما علم الدين سليمان بن جندر، وحسام الدين طمان بن غازي، وأهل الحاضر، فإنهم راسلوا ((عماد الدين)) صاحب سنجار، وكتموا أمرهم و((شاذبخت)) وهو الوالي بالقلعة، والحافظ لخزانتها والمدبّر للأمور مع النورية، فسيَّر إلى علم الدين سليمان، وحسام الدين طمّان، وطلب منهما الموافقة في اليمين لعز الدين، فماطلا، ودافعا. فلما تأخَّر وصول ((عماد الدين)) عليهما وافقا على اليمين لعز الدين"**[٦٦]. ونتيجة لبسالة عز الدين مسعود فإن السلطان صلاح الدين الأيوبي وبعد أن كان ينوي ضم حلب لرقعة دولته حينما علم بأن عز الدين مسعود أصبح أميراً عليها قال: **"لما بلغ ((الملك الناصر)) أخذ عز الدين حلب قال خرجت حلب عن أيدينا ولم يبقَ لنا فيها طمع"**[٦٧]. ولكن تنصيب عز الدين مسعود أميراً على حلب بإجماع الزنكيين لا يعني استقرار الحال في الدولة الزنكية وهدوء الوضع السياسي فيها وذلك لأن عماد الدين لم يقنع بواقع الحال بل استمر بمضايقة عز الدين مسعود لتوليه حلب، وعدم تمكنه هو من تولي حكمها، وقام بمساومة عز الدين مسعود بتسليمه حلب مقابل سنجار وبخِلافِ ذلك فإنه يسلم سنجار إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، إذ قال أبن العديم في ذلك:" **وأقام عز الدين بحلب، فسيَّر إليه أخوه عماد الدين زنكي أبن مودود، وقال((كيف تختص أنت ببلاد عمي وإبنه وبأمواله، دوني. وهذا أمرٌ لا صبر لي عنه)). وطلب منه تسليم حلب إليهِ وأن يأخذ منه سنجار عوضاً عنها. فامتنع عز الدين، ولم يجبه إلى ما أراد فأرسل إليهِ وهدّده بأن يسلم**

---

(٦٢) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تعليق : ابراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ٣ : ٥١ ؛ أبو الفداء(ت٧٣٢هـ /١٣٣١م)، المختصر، ٢ : ١٤٥.

(٦٣) وهو شقيق سيف الدين وعماد الدين وهم أبناء قطب الدين مودود، أبن الأثير، الباهر، ص ١٨١.

(٦٤) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ١٠٠_ ١٠١ .

(٦٥) ابن الاثير، الباهر، ص ١٨٢ ؛ أبو شامة، الروضتين، ٣ : ٥١ أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ٢ : ١٤٥.

(٦٦) زبدة الحلب، ٣: ٤٥.

(٦٧) المصدر نفسه، ٣: ٤٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

((سنجار)) إلى الملك الناصر فيضايق الموصل بها. فأشار عليهِ طائفةٌ من الأمراء بأخذِ سنجار منه واعطائه حلب. وكان أشد الناس في ذلك ((مجاهد الدين))، وهو الذي كان يتولى تدبيره"[٦٨].

لم يكن الأمير عز الدين مسعود ليسلِّم حلب لعماد الدين ولكن مشورة أعوانه ولا سيما مجاهد الدين قايماز[٦٩] بذلك اضطرّته للنزول إلى مشورتهم، فكانت المقايضة على أن يسلِّم عز الدين حلب وأعمالها لعماد الدين ويتسلَّم منه سنجار وأعمالها وكلُّ ذلك تحاشياً من خذلان عماد الدين له، وقال أبن العديم عن عز الدين:" **وراسل أخاه ((عماد الدين)) في المقايضة بسنجار، ليتوفَّر على حفظ بلاده، ويضمُّ بعضها إلى بعض، ولعلمه أنّه يحتاج إلى الإقامة بالشام،.. وقدِمَ عليه إخوهُ. واستقرت المقايضة على ذلك، وتحالفا على أن تكون حلب وأعمالها لعماد الدين و((سنجار)) وأعمالها لعز الدين، وأن كلُّ واحدٍ منهما ينجد صاحبَه، وأن يكون طمّان مع عماد الدين، فسيّر ((طمّان))، وصعد إلى قلعة حلب، وكان معهم علامة من عز الدين، فتسلمها، وسيَّر عز الدين من تسلَّم سنجار"**[٧٠].

إلا أن عز الدين مسعود لم يترك حلب بملأ إرادته لذلك فقد أراد أن يتركها لصاحب سنجار بعد أن يجعلها خاويةً من كلِّ خيراتها، فسيطر على أموالها واسلحتها، وخزائن الملك نور الدين محمود التي كانت فيها، حتى إذا تسلمها صاحب سنجار وجدها ليس كما كان يريدها، وقال أبن العديم:" **واستولى على جميع الخزائن التي كانت لنور الدين وولدِه بقلعة حلب، وما كان فيها من السلاح...**"[٧١]. وبذلك أراد الأمير عز الدين مسعود تجريد حلب من كل مقومات القوة لعلمِهِ بعدم قدرة أمير سنجار في الحفاظ عليها، وأبقى فيها أِبنِهِ نور الدين أرسلان شاه وهو طفلٌ صغير[٧٢]، وفوَّض أمر الطفل إلى الوالي بالقلعة شهاب الدين إسحق وسلَّم المدينة وقوّاتها العسكرية لمظفر الدين كوكبوري(٥٦٣-٦٣٠هـ/١١٦٧-١٢٣٢م)[٧٣] صاحب أربل،وخرج منها في السادس عشر من شوال من العام ٥٧٧هـ/٢١ شباط ١١٨٢م قاصداً

(٦٨) المصدر نفسه، ٣: ٤٧.

(٦٩) عتيق زين الدين كوجك نائب قلعة الموصل، تولى ادارة قلعة الموصل منذ العام (٥٧١هـ/١١٧٦م) وفي عهدي سيف الدين غازي وعز الدين مسعود، أبن الاثير،الباهر،ص١٧٧.

(٧٠) المصدر نفسه، ٣: ٥٢.

(٧١) المصدر نفسه، ٣: ٥١.

(٧٢) المصدر نفسه، ٣: ٥١.

(٧٣) مظفر الدين بن زين الدين علي بن بكتكين، والده زين الدين كان نائباً لقلعة الموصل في عهود عماد الدين زنكي وأبنيه، سيف الدين غازي الأول وقطب الدين مودود الأول خلال الأعوام(٥٣٩_٥٦٣هـ/١١٤٤_١١٦٨م)، وهو أي كوكبوري كان أميراً لأربل،أبن الأثير، الباهر، ١٣٥_١٣٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الرقة[٧٤]، أول ما قصد[٧٥] وربما كان ذلك ليشعر أمير سنجار عماد الدين أنه ترك أبنه الصغير في حلب لأنه لا يحب استقباله فيها وتسليمِها له، لأنه ليس كُفأً له.

وحينما سمع السلطان صلاح الدين بامتلاك عماد الدين لحلب استبشر خيراً وشعر بأنها ستصبح بيده قريباً بعد أن يأس منها حينما كانت بيد عز الدين مسعود وكما ذُكِر سابقاً، وقد نقل أبن العديم قول صلاح الدين حين امتلك عماد الدين حلب من خلال النص الآتي:" **ولمّا بلغ الملك الناصر حديث حلب وأخذُ عماد الدين إياها، قال: ((أخذنا والله حلب)). فقيل له: ((كيف قلت في عز الدين لمّا أخذها خرجت حلب عن أيدينا، وقلت: حين أخذها عماد الدين أخذنا حلب؟)) فقال: ((لأن عز الدين ملكٌ صاحِبُ رجالٍ ومال، وعماد الدين، لا مالٍ ولا رجال!"**[٧٦]. وبعد دخول عماد الدين إلى حلب في الثالث عشر من محرم من العام ٥٧٨هـ/١٨ ايار ١١٨٢م[٧٧]، ورأى أن خزائنها خاليةً ندم على مقايضتها بسنجار، إذ ذكر أبن العديم ذلك قائلاً:" **حيث وصل ووجد خزائنها صفراً من المال، وقلعتها خاليةً من العدد والسلاح والآلات، وأنه يجاور ((الملك الناصر)) فيها**"[٧٨].حين ذاك أصبح موقف عماد الدين موقف المتخبط الذي ليس له قيمة حاكم أو سياسي وانما طامع وحاسد لأخيه أمير الموصل وحلب سابقاً، فلم يقنع بحكمه لسنجار، وساوم أخاه للحصول على حلب كما سبق ذكره، فأخذ يترقب الفرص لمساومة السلطان صلاح الدين الأيوبي للتنازل عن حلب مقابل إعطائه أراضٍ أخرى ليست مهمة لديه. ومن الجديرِ بالذكر أن عماد الدين قام بإجراءاتٍ إداريةٍ سريعة كتنصيب والي القلعة والعسكر والخزائن وغيرها، وذكر أبن العديم ذلك قائلاً: "**وولّى القلعة ((عبد الصمد بن الحكّاك الموصلي))؛ والعسكر، والخزائن، والنظر في أحوال القلعة إلى مجاهد الدين بزغش. وأنزل ((شاذبخت)) من القلعة. والقضاء، والخطابة، والرئاسة، على ما كان عليه في أيام أخيه وأبن عمه...وولّى الوزارة ((بهاء الدين أبا الفتح نصر بن مُحَمَّد بن القيسراني)) أخا ((موفق الدين خالد))–وزير نور الدين–...**"[٧٩]. وفعلاً وبعد أن أقتربت حملة السلطان صلاح الدين الأيوبي من حلب في جمادى الأولى من العام نفسه وإقامته حولها ثلاثة أيام أراد عماد الدين نقض عهده مع أمير الموصل وعرض على السلطان صلاح الدين الأيوبي الاستيلاء على سنجار وإعطائها له مقابل تخليه عن

(٧٤) الرقة : وهي مدينة تقع على نهر الفرات من جانبِهِ الشرقي لذلك تُعدُّ من مدن الجزيرة الفراتي، وتبعد عن حرّان ثلاثة أيّام، الحموي، معجم البلدان، ٣: ٦٧.

(٧٥) أبن العديم، زبدة الحلب، ٣: ٥١.

(٧٦) المصدر نفسه، ٣: ٥٥.

(٧٧) المصدر نفسه، ٣: ٥٤.

(٧٨) المصدر نفسه، ٣: ٥٧.

(٧٩) المصدر نفسه، ٣: ٥٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

حلب له، وقال له: " **إمضِ إلى سنجار، وخذها وادفعها إلي، وأنا أُعطيكَ حلب**"(٨٠) . فمن خلال هذا يتضح أن عماد الدين زنكي صاحب سنجار أسهم بشكلٍ مباشر بضياع حلب من أخيه الأمير عز الدين مسعود أمير الموصل بشكلٍ خاص، ومن الدولة الزنكية بشكلٍ عام، فبعد أن ضعف أمر عماد الدين الثاني أراد أن يستغل حلب ويعود إلى سنجار فأمر أحد أعوانه أن يذهب إلى صلاح الدين و يطلب منه الخابور وسنجار وغيرها مقابل أن يتنازل له عن حلب، وقد ورد ذلك في النصّين الآتيين: " **فاخرج إليه، وتحدث معه على أن يعطيني الخابور، وسنجار؛ وأي شيء قدرت على ان تزداده فافعل، واطلب الرقة لنفسك**"(٨١)، وفعلاً كان السلطان صلاح الدين يريد الحصول على حلب بعد حصوله على دمشق وجاءته الفرصة مواتية من خلال عماد الدين فاتفق مع حسام الدين طمان رسول عماد الدين على أن تُسلَّم حلب وأعمالها إلى صلاح الدين، مقابل سنجار ومدنٍ أخرى، وقد ورد ذلك في النص الآتي:" **إلى أن قرّر مع الملك الناصر أن يأخذ حلب وعملها، ولا يأخُذ شيئاً من أموالها، وذخائِرِها، وجميعِ ما فيها من الأموالِ والسلاح**(٨٢)، **وأن يعطي عماد الدين عوضاً عنها: سنجار، والخابور، ونصيبين، وسروج، وأن يكون لطمّان الرقة؛ ويكون مع عماد الدين**"(٨٣)، وقد كان طمّان هو الوسيط بين عماد الدين والسلطان صلاح الدين سِرّاً وعلناً،إذ قال أبن العديم عن طمّان: " ...**فكان يبيت كلّ ليلة في دارهِ، خارج المدينة. ويجتمع بالسلطان الملك الناصر خالياً، ويرتب الأمور معه، ويجيء إلى عماد الدين ويقرر الحال معه**،....."(٨٤). وبالرغم من رغبة عماد الدين في تسليم حلب للسطان صلاح الدين كان طمّان يُرغِّبه في ذلك أيضا، إذ قال له: " **أرى من الرأي في حلب أن تسلمها إلى الملك الناصر، بجاهها، وحرمتها**،.." (٨٥)، ولم يكن الحلبيون يعلموا بشيءٍ عن قرار تسليم حلب من قبل عماد الدين بل كان تسليمها مفاجئاً لهم، ودخلها السلطان صلاح الدين في العام (٥٧٩هـ/١١٨٣م)(٨٦). فاستاء الحلبيون من تنازل عماد الدين عن حلب، وقالوا في ذلك شعرٌ ذكره ابن العديم ومنه :

أحباب قلبي لا تلوموني هذا عمادُ الدينِ مجنونِ

---

(٨٠) المصدر نفسه، ٣: ٥٦.

(٨١) المصدر نفسه، ٣: ٦٦.

(٨٢) لقد ورد في خبرٍ سابق أن الأمير عز الدين مسعود أخذ كُلَّ أموال حلب وأسلحتها وذخائِرِها، ولذلك ندم عماد الدين على مقايضتها بسنجار وأراد استعادة سنجار من عز الدين، المصدر نفسه، ٣: ٥١.

(٨٣) المصدر نفسه، ٣: ٦٦.

(٨٤) المصدر نفسه، ٣: ٦٦.

(٨٥) المصدر نفسه، ٣: ٦٥.

(٨٦)المصدر نفسه، ٣: ٦٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

قايض بسنجارٍ لقلعة حلبٍ وزاده المولى نصيبينِ[٨٧].

ومنه:

وبعتَ بسنجارٍ قلعة حلب عدمتُكَ من بايعٍ مشتري[٨٨].

وباع عماد الدين كل مقتنياته في حلب للسلطان صلاح الدين الايوبي[٨٩]، ثم عاد إلى بدايته أميراً لسنجار. وفي العام (٥٨١هـ/١١٨٥م) أضيف إلى أملاك عماد الدين تلعفر أيضاً، بعد أن تمكن السلطان صلاح الدين من السيطرة عليها وإعطائها له، وقد توضح ذلك من خلال النص الآتي: " **وافتتح ((تل عفر)) فأعطاها عماد الدين صاحب سنجار**"[٩٠]. ومن الجدير بالذكر أنه ومنذ تولي عماد الدين بن قطب الدين سنجار في العام (٥٧٩هـ /١١٨٣م) لم يتولاها أميرٌ زنكيٌ قوي وبقي حكمها متوارثٌ بين أحفاده منذ ذلك الحين وحتى نهاية الدولة الزنكية في العام (٦٣٠هـ/١٢٣٣)[٩١]، وقد اثَّر ذلك على المدينةِ سلباً وسوف يؤثِّر عليها في الأيام والأعوام المقبلة.

منذ ذلك الحين كانت الأوضاع السياسية بين الموصل وسنجار مستقرة، بعد أن استقلَّ أمرائهما كلٌّ بما تحت يديه، إلاّ أن النشاط الجهادي للزنكيين توقَّفَ إذ أن أُمراء الموصل انحسر نفوذهم في الموصل بعيداً عن الشام القريبة من مواقع المواجهة مع الصليبيين، أما عن الولاء السياسي لسنجار فمنذ تولي عماد الدين حكمها استقلت عن الموصل وأصبح ولائها للدولة الأيوبية الفتية، واستمر عماد الدين على نهجهِ خاضعاً للسلطان صلاح الدين الأيوبي، كما قام بمساندته في جهاده ضد الصليبيين، ففي العام (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) قامت قوات سنجار بالإنضمام لقوات السلطان صلاح الدين الأيوبي لشن هجماتٍ ضد الصليبيين[٩٢].

استمر الوضع السياسي بين الموصل وسنجار مستقراً ولم يشهد إيَّ خلافٍ أو نشاطٍ سياسي، والحالُ نفسه بين سنجار والأيوبيين، ففي العام (٥٨٩هـ/١١٩٣م) توفي السلطان صلاح الدين الأيوبي[٩٣]، وفي العام (٥٩٤هـ/١١٩٨م) توفي عماد الدين صاحب سنجار[٩٤]، فأصبحت أملاك الأول في أيدي إخوتِه وأبنائه، لذلك فقد تغيَّرت سياسية الأيوبيين مع

---

(٨٧) المصدر نفسه، ٣: ٦٨.

(٨٨) المصدر نفسه، ٣: ٦٨.

(٨٩) المصدر نفسه، ٣: ٦٩_٧٠.

(٩٠) المصدر نفسه، ٣: ٨١.

(٩١) أبن الأثير، الباهر، ص١٩١.

(٩٢) المصدر نفسه، ٣: ١٠٢؛ جمال الدين مُحَمَّد بن سالم جمال الدين مُحَمَّد بن سالم أبن واصل (ت٦٩٧هـ /١٢٩٨م)،مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، المطبعة الاميرية ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)، ٧٢: ٢٥٥.

(٩٣) أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن ابي بكر أبن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ٧: ٢٠١_٢٠٢.

(٩٤) المصدر نفسه، ٢: ٣٣١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سنجار، إذ أنه وفي العام (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ورغبةً من الملك سيف الدين أبي بكر العادل الأيوبي (٥٩٦-٦١٤هـ/ ١٢٠٠-١٢١٨م) شقيق السلطان صلاح الدين في التقرب من الموصل[٩٥] فقد سار إلى سنجار وحاصرها بهدف الأستيلاءِ عليها، حينذاك تدخل مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل وحليف أُمراء الموصل[٩٦] الزنكيين للتوسط بين العادل وقطب الدين بن عماد الدين صاحب سنجار، لكن العادل رفض وساطة الأمير مظفر الدين كوكبوري وقام بشن هجماتٍ على سنجار، وقال أبن العديم عن العادل : " **ونزل على سنجار محاصراً لها، وشفع إليهِ مظفر الدين أبن زين الدين، في صاحب سنجار، فلم يقبل شفاعته...**"[٩٧]، وقال أيضاً في ذلك:" **وضايق سنجار وقاتلها في شهر جمادى الآخرة**"[٩٨].

ومن الجدير بالذكر أنه وبالرغم من الموقف السلبي لعماد الدين أمير سنجار تجاه اخويه سيف الدين وعز الدين أميري الموصل فإن نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود سارع لنجدة قطب الدين الثاني بن عماد الدين أمير سنجار بعد إغارة العادل الايوبي على سنجار ومحاولته الاستيلاءِ عليها، فمنع العادل من الاستيلاء عليها وإبقاها لقطب الدين. وقد استعان بمظفر الدين كوكبوري، والظاهر بن السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي كان يتظاهر بالولاء لعمه العادل ولكنه كان يتعاون مع أمير الموصل نور الدين أرسلان شاه لإنقاذ سنجار وإبقائها لصاحبها الزنكي، وقد ذكر أبن العديم ذلك في النص الآتي: " **وقام نور الدين بن عز الدين_صاحب الموصل_في نصرة أبن عمه صاحبها، واتّفق مع ((مظفر الدين))، وتحالفا، وأفسدا جماعة من عسكر ((الملك العادل))، وراسلا ((الملك الظاهر))، على أن يجعلاهُ السلطان، ويخطبوا له، ويضربوا السِكة بأسمهِ. وجعل ((الملك الظاهر)) يداري الجهتين، والرسل تتواتر إليهِ من البلدان، وهو في الظاهر في طاعة عمّهِ، وعسكره معه، وفي الباطن بالنظر في حفظِ سنجار، ومداخلة المواصلة، وهو يظهر لعمه أنه متمسّكٌ بيمينه له، إلا أن أرسل أخاهُ ((الملك المؤيد))،ووزيره ((نظام الدين الكاتب)) إلى عمه، معلماً له أن رسول الموصل، ومظفر الدين، وصلا يطلبانِ منه الشفاعة إليه، في إطلاقِ سنجار، وتقرير الأمرِ إلى حالةٍ يراها..... وتوسط الحال عند قدومهِ على ان شفع فيهم الملك الظاهر، وأطلق لهم ((سنجار))، واستنزلهم عن ((الخابور)) و((نصبين))**"[٩٩]. من هذا النص يتضح أن الموصل كانت حريصةً على بقاء سنجار في يد صاحبها الزنكي بالرغم من المواقف السياسية المعاكسة من قبلِ سنجار تجاه الموصل وكما اتضح ذلك سابقاً.

---

(٩٥) سهيل طقوش،تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٢٣٥.

(٩٦) كان لمظفر الدين كوكبوري مكانةً لدى الزنكيين لأن والده كان نائباً لقلعة الموصل كما ذُكِر سابقاً.

(٩٧) زبدة الحلب، ٣: ١٦٠_١٦١.

(٩٨) المصدر نفسه، ٣: ١٦١.

(٩٩) المصدر نفسه، ٣: ١٦١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ونظراً لما سبق ذكرُهُ وحينما شعر صاحب سنجار قطب الدين الثاني بن عماد الدين برغبة الأمراء الأيوبيين في الحصول على سنجار عاجلاً أم آجلاً فقد اختار التحالف ضدهم، ففي العام (٦١٧هـ/١٢٢٠م) قام بالتحالف مع أحمد بن علي بن مشطوب أحد الأمراء الموالين للأشرف الأيوبي، والذين تمكن أمير أربل مظفر الدين كوكبوري من استمالتهم للتحالف معه ضد الأشرف[١٠٠] الأيوبي[١٠١]، وسمح له بالدخول إلى سنجار وإجاره من الأشرف الأيوبي، وقد ورد ذلك في النص الآتي: " **وخاف أبن مشطوب، فسار إلى سنجار، فاعترضه والي نصيبين من جهة الملك الأشرف، وقاتله فهزمه، واستباح عسكره، وسار إلى سنجار، فأجاره قطب الدين صاحبِها**"[١٠٢]. وفي العام نفسه قام الملك الأشرف بأخذ سنجار من صاحبها قطب الدين وإعطائِهِ الرقة عوضاً عنها، وقام بدر الدين لؤلؤ[١٠٣](٦٠٧-٦٥٧هـ/١٢١٠-١٢٥٩م) بالاستيلاء على تلعفر، وقد كان لؤلؤ حليفاً للملك الأشرف الأيوبي، وبعد هروب أبن مشطوب من سنجار وقدومه إلى الموصل استجار من الملك الأشرف الأيوبي بلؤلؤ فتظاهر له أنه أجاره، ولكنه أرسله إلى الملك الأشرف، وقد ذكر أبن العديم ذلك في النص الآتي:" **ووصل ((الملك الأشرف)) إلى ((سنجار)) وفتحها، وعوّض صاحبها ((بالرقة))عنها، وفتح لؤلؤ((تلعفر)) وسلّمها إلى ((الملك الأشرف))، واستجار ((أبن مشطوب)) بلؤلؤ، فأجاره على حكم الملك الأشرف فيه، وسلمه ألى الملك الأشرف، وقيّده في سنجار. وسار الملك الأشرف إلى الموصل ومعه عسكر حلب فأقام مخيماً على ظاهرها، حتى أصلح أمرها مع صاحب((أربل))، وهادنه**"[١٠٤].

وفي هذا العام أي (٦١٧هـ/١٢٢٠م) انتهى الحكم الزنكي في سنجار وخرج منها آخر أمرائها وهو عمر بن قطب الدين مُحَمَّد بن عماد الدين ، فسيطر عليها الأشرف الأيوبي وأعطى عمر بن مُحَمَّد الرقة عوضاً عنها فهذا النص يؤكد أن للأشرف رغبةٌ في السيطرة على سنجار، وفي الوقت نفسه اعتقل أحدُ خصومهِ فيها فضلاً عن ذلك فقد شتّى الملك الأشرف في سنجار، إذ ذكر أبن العديم ذلك في النص الآتي قائلاً: " **وانفصل الملك الأشرف عن الموصل، بعد إصلاحِ أمورها وشتّى ((بسنجار))، وقبض على ((حسام الدين بن خشترين))_ وكان أميراً من أمراءِ حلب_لِغدرٍ بلغه عنه**"[١٠٥].

---

(١٠٠) موسى بن العادل الأيوبي، أبن واصل، مفرج الكروب، ٤: ٧٠.

(١٠١) أبن الأثير،الكامل، ٣٨٦ ؛ طقوش، تاريخ الزنكيين، ص٢٤١.

(١٠٢) أبن العديم، زبدة الحلب، ٣: ١٨٩.

(١٠٣) وهو مملوك لنور الدين أرسلان وهو أرمني الأصل الي تمكن من الوصول إلى السلطة منذ العام(٦٠٧هـ/١٢٠٩م)، وأصبح وصياً على الأمراء الزنكيين الصغار أبنه عز الدين مسعود القاهر وأحفاده، وتمكن من إدارة الدولة الزنكية، ولم يكن ولائه لها ولا لأمرائها لكونه طامعاً في حكم الموصل مستغلاً للظرف السياسي ووفاة آخر الزنكيين الأقوياء نور الدين أرسلان شاه أبن الأثير، الباهر، ص٢٠٣؛ أبو شامة، الروضتين، ٥: ١٧٣؛ رشيد عبد الله الجميلي، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي ٥٢١_٦٣١هـ،(بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٠م)، ص١٨٩.

(١٠٤) زبدة الحلب، ٣: ١٨٩.

(١٠٥) المصدر نفسه، ٣: ١٩٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فمن خلال النص الآتي يتضح أن بعض الجوانب السياسية تكاد تكونُ مشتركة بين الموصل وسنجار بعد ضعف الوجود الزنكي في الثانية، منذ عهد عماد الدين بن قطب الدين وحتى انتهاء الحكم الزنكي فيها.

ثالثاً_ الوضع السياسي في سنجار بعد الحكم الزنكي.

لقد تميزت إدارة سنجار في العصر الزنكي بالضعف منذ عهد عماد الدين الثاني بن قطب الدين، ولم تكن المدينة قادرةً على الدفاعِ عن نفسها دون الاستنجاد بالموصل، وبعد انتهاء النفوذ الزنكي فيها أصبحت موضع تنافس بين الأيوبيين وبدر الدين لؤلؤ، بعد أن كان الأيّوبيون هم المرشحون لحكمها، إلا أن المستجدات التي ظهرت في البيت الأيّوبي حالت بين الملوك الأيوبيين وبين حكم المدينة، ومن ذلك:

١_تباين المواقف السياسية بين الملوك الأيوبيين.

في الوقت الذي انتهى فيه الحكم الزنكي في سنجار، ظهرت تطوراتٌ في العلاقات السياسية بين أبناء السلطان صلاح الدين الأيوبي، ومن ذلك حدوثِ خلافٍ بين الملكين الأيوبيين المعظَّم عيسى بن العادل(٦١٤-٦٢٤هـ/١٢١٧-١٢٢٧م) والأشرف موسى أدى إلى لجوء المعظَّم في العام (٦٢١هـ/١٢٢٤م) إلى إقامة تحالفٍ مع الأمير مظفر الدين كوكبوري وهو من ذوي النفوذ السياسي في الموصل[١٠٦] يقوم على توجه كوكبوري إلى الموصل وتوجه المعظم إلى حمص لإشغالِ الأشرف ومنعه عن الظفر بمدينة أخلاّط[١٠٧]، وقد حدث هذا بالفعل، وحدث نزالٌ بين المعظّم والأشرف، وقد أشار أبن العديم إلى ذلك من خلال النصّين الآتيين:" **واتفق مظفر الدين صاحب أربل والملك المعظّم صاحب دمشق على أن يخرجَ هذا إلى جهة الموصل، وهذا إلى جهة حمص، ليُشغلا الملك الأشرف عن أخلاط، فسيّر الملك الأشرف، وطلب طائفة من عسكر حلب ليقيم بسنجار، خوفاً من أن يغتالها صاحب أربل**"[١٠٨]. ولم يستمر االحال على ماهو عليه فقد استقرت الأمور بين الأشرف والمعظم إذ عفا الأول عن الثاني وعاد إلى سنجار ليشتي فيها[١٠٩]، وهذا يدل على تمسك الأشرف بسنجار لأنها الطريق المؤدي إلى الموصل.

---

(١٠٦) لقد كان للأمير مظفر الدين كوكبوري كلمةٌ مسموعة لدى أمير الموصل عماد الدين بن نور الدين أرسلان شاه، إذ كان نصيراً له ضد بدر الدين لؤلؤ الذي استولى على الحكم في الموصل واضطهد ابناء وأحفاد نور الدين أرسلان شاه الأمير الزنكي القوي الأخير في الموصل، أبن الأثير، الباهر، ص١٣٥؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ١٧: ٢٠٣.

(١٠٧) خلاط أو أخلاط: قصبة أرمينية وافرة الخيرات، غزيرة المياه، شديدة البرد، الحموي، معجم البلدان، ٢: ٤٣٥.

(١٠٨) زبدة الحلب، ٣: ١٩٥.

(١٠٩) المصدر نفسه، ٣: ١٩٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن المستجدات المهمة التي انعكست على الموصل وسنجار انتهاء الدولة الزنكية في العام (٦٣٠هـ /١٢٣٣م) إذ قضى بدر الدين لؤلؤ[١١٠] عليها بعد أن انحاصر نفوذها في الموصل واستيلائه على الحكم فيها[١١١].

٢_نهاية الدولة الزنكية في الموصل واستيلاء بدر الدين لؤلؤ على الحكم فيها.

بعد استيلاء بدر الدين لؤلؤ على الحكم في الموصل في العام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، بدأ موقفه من الأيوبيين يختلف عن السابق، وبدأت بوادر النزاع تظهرُ بينهما بعد أن تمكن لؤلؤ من تحقيق ما كان يصبو إليه في امتلاك الموصل، ففي العام(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) انتفت حاجته للتحالف مع الأيّوبيين، فضلاً عن ظهور الخوارزميين[١١٢] الذين كان لهم دورٌ واضح في التضييق على الأيوبيين ما أثّرَ سلباً على الجانب الأيوبي، وقال أبن العديم عنهم : "**وقصدوا بلاد ((الملك الصالح أيوب))، واغاروا عليها، ونزلوا على حرّان وأُجفِلَ أهلَها.وخاف ((الملك الصالح))، فاختفى، ثم ظهر ((بسنجار))؛ وحصرهُ ((بدر الدين لؤلؤ))_صاحب الموصل_وكان قد ترك ولده ((المغيث)) ((بقلعة حرّان))، فخاف من الخوارزمية، وسار مختفياً نحو ((قلعة جعبر))، فطلبوه ونهبوه ومن معه، وأفلت في شرذمةٍ من أعوانه**"[١١٣]، عندئذٍ أراد الملك الصالح استغلال الخوارزميين القوة الفتية والإستعانة بهم ضد لؤلؤ بعد أن ساءت العلاقات بينهم، فأرسل إلى أبنه المغيث طالباً منه محالفتهم، والقدوم إليه لصدِّ لؤلؤ فتم له ذلك، فسار الملك الصالح بالخوارزميين وهزموا عسكر لؤلؤ عن سنجار[١١٤]. أما في العام التالي (٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، فقد تم اتفاق بين الملك الجواد بن مودود بن الملك الكامل والملك الصالح أيّوب على أن يعطي الأول إلى الثاني دمشق، مقابل عانة[١١٥] وسنجار والرقة وقد تمَّ ذلك للصالح، أما الملك الجواد فقد سار إلى الرقة لتسلمها فأخرجه الخوارزمية، فتوجه إلى سنجار، وبعدها إلى عانة، فاستغل لؤلؤ ذلك وتوجه إلى سنجار واستولى عليها في (ربيع الأول من العام ٦٣٧هـ/ تشرين الثاني من العام ١٢٣٩م) وبقيت تحت حكمه[١١٦].

---

(١١٠) قام بقتل أبن سيده الأمير عز الدين مسعود القاهر ومن ثم قتل الأمير الزنكي الأخير ناصر الدين محمود بن عز الدين مسعود القاهر واستيلائه على الحكم في الموصل في العام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، (أبن الأثير، الباهر، ٢٠٣؛ أبو شامة،الروضتين، ٥: ١٧٣).

(١١١) أبن كثير، البداية والنهاية،١٧: ٢٠٣.

(١١٢) الدولة الخوارزمية: إحدى الدول التركية التي قامت في بلاد ما وراء النهر في العام (٥٢٢هـ/١١٢٨م)في خوارزم، وتوسعت في الاراضي السلجوقيةفي خراسان وقضت على دولتهم بعد وفاة السلطان سنجر في العام(٥٥٢هـ/١١٥٧م)،أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩: ٤١٥؛ طقوش، تاريخ الزنكيين، ص٢٤٢.

(١١٣) زبدة الحلب، ٣: ٢٤٢.

(١١٤) المصدر نفسه، ٣: ٢٤٣.

(١١٥) عانة: من أعمال الجزيرة الفراتية، تقع بين هيت والرقة، وهي مشرفة على الفرات، الحموي، معجم البلدان، ٤: ٨١.

(١١٦) المصدر نفسه ٣: ٢٤٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الخاتمة

لقد اتضح من خلال البحث أن أبن العديم تناول مدينة سنجار في كتابه زبدة الحلب من تاريخ حلب لكونها من مدن الجزيرة الفراتية، وقد بدأ بذكرها تحديداً في الجزين الثاني والثالث من الكتاب لبروز دورها السياسي في الأعوام التي تناولها الجزئين المذكورين لا سيما مواقفها السياسية من الموصل، فهما مدينتان متجاورتان، إذ ظهرت تلك المواقف بشكلٍ خاص خلال حكم الدولتين السلجوقية والزنكية، وقد اتضح من خلال نصوص الكتاب أن المواقف السياسية بين المدينتين تباينت ما بين السلبي والأيجابي تبعاً للحاكم وقوتهِ.

كما اتضح أيضاً أن مدينة سنجار وخلال الحكم الزنكي للموصل حكمت من قبل العائلة الزنكية وتحديداً من قبل الأمير قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي وابنه عماد الدين الثاني وأحفادِهِ، وكانت قوة المدينة ودورها السياسي الملحوظ أيام حكم الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، إذ بلغت الدولة الزنكية في الموصل والشام و مابينهما ذروة قوتها في عهده، ولم يتولى حكمها في عهدِهِ سوى أخيهِ قطب الدين مودود ومن ثم عماد الدين الثاني وحفيده قطب الدين مُحَمَّد، إلاّ أنه وبعد وفاة الملك العادل نور الدين بدأ الضعف يظهر في إدارة المدينة ولم يتولى حكمها أميراً زنكياً قوياً حتى نهاية الدولة الزنكية، حين ذاك أصبحت موضع منافسة بين الأيوبيين وبدر الدين لؤلؤ.